



هل تأملنا ووقفنا قليلاً عند قوله ﷺ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ

وَسَيِّحٌ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ يَدُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ (الفرقان: ٥٨)

نداء من الملك الجبار.. نداء إلى كل مؤمن ومؤمنة.. نداء إلى كل

مريض وكل مهموم ومدین.. نداء إلى كل خائف أو متردد..

يخبرنا بأنه هو الوكيل ﷺ، وأنه على كل شيء قدير؛ يحول جميع

مشكلاتك إلى حلول، ويحول آلامك إلى عافية، وأحلامك إلى واقع،

وخوفك إلى أمن، ودموعك إلى ابتسامة.

تَبَرَّاتُ مِنْ حَوْلِي وَطَوْلِي وَقَوْلِي

وَإِنِّي إِلَىٰ مَوْلَايَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ

أرح نفسك من ضعفها، وقلقها، ونفورها؛ واجعلها تنفياً ضلال

الوكيل في هذه السطور، وادلف معنا إلى أنوار اسم الله: (الوكيل ﷺ):

فَاللَّهُ ﷻ قَالَ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام: ١٠٢).

قال العلماء: الوكيل هو: المتولي تدبير خلقه بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته.

وهو: الذي تكفل بأرزاق العباد ومصالحهم وتدبير شؤونهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم وما يضرهم في الدنيا والآخرة.

وهذه هي: الوكالة العامة لجميع الخلق، ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

لكن هناك وكالة خاصة؛ خصها الله ﷺ لأوليائه وأهل طاعته ومحبته؛ فييسرهم ليسرى، ويجنبهم العسرى، ويكفل أمورهم..

ولذلك أمر الله نبيه ﷺ وجميع الأمة أن يتوكلوا عليه بقوله:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وخصهم بحبه في قوله ﷺ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالتوكل: آية المؤمن، وسمة الموحد، وعلامة التقوى، وهو من أعظم المقامات تعلقاً بالأسماء الحسنى.

□ **للصادقين..**

يقول ابن القيم رحمه الله: "التوكل: نصف الدين، والنصف الثاني: الإجابة، فإن الدين: استعانة وعبادة.

فالتوكل هو: الاستعانة، والإجابة هي: العبادة".

والتوكل: يزيد بزيادة الإيمان، وينقص بنقصانه، ومن لا توكل له لا



إيمان له: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٣) [المائدة: ٢٣].

فكفاية الله ﷻ لك مقرونة بتوكلك عليه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

فكن صادقاً في توكلك تنل ما تريد؛ ولو كان كبيراً، جاء عند الترمذي عنه ﷺ أنه قال: «لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ: تَعْدُو حِمَاصًا، وَتَرُوحُ بَطَانًا» [حديث صحيح].

والكل يتمنى أن ينال المكانة العالية عند الله ﷻ في الدنيا والآخرة، وهذه لا تحصل إلا للصادقين في توكلهم، فهؤلاء توكلت قلوبهم على

الله ﷻ، ولهجت ألسنتهم عند الشدائد بقولهم: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل عمران: ١٧٣]، فظهرت العظمة، وظهرت المعجزة، وظهر الحفظ من الله ﷻ لأوليائه.

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل عمران: ١٧٣]، قالها إبراهيم ﷺ

حين ألقى في النار؛ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ

إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) [الأنبياء: ٦٩].

قالها نبينا محمد ﷺ وأصحابه ﷺ حين قيل لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل



عمران: [١٧٣]؛ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ

سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

فإذا بلغت تلك المكانة؛ فقد بلغت محبته ﷺ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويزيدك على تلك المحبة: الأجر العظيم: ﴿فَمَا أَوْتَيْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَنَّ اللَّهُ بِالْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦].

□ للمتوكلين..

اصدق في توكلك يحمك الله من الشيطان؛ ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

وإذا نصبت الأعداء حبالات المكر؛ فانصب لهم جدار التوكل:

﴿وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ إِنْ كَانُ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي

بِعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ

عِزَّةً ثُمَّ آقِضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ [يونس: ٧١].

من أراد النصر على الأعداء والفرج من المصيبة؛ فعليه بالتوكل على

الله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ

بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].



وَإِذَا أَعْرَضَ عَنْكَ الْخَلْقُ؛ فَاعْتَمِدْ عَلَى الْوَكِيلِ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ

حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

[التوبة: ١٢٩].

وَإِذَا طَلَبْتَ لِلصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ؛ فَادْخُلْ لَهَا مِنْ بَابِ التَّوَكُّلِ: ﴿وَإِنْ

جَنَحُوا لِسَلَامٍ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال: ٦١].

وَإِذَا وَقَرَ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ، وَعَلِمْتَ بِأَنْ أَمْرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷻ؛ فَلَا يَكُنْ

اتِّكَاكَ إِلَّا عَلَيْهِ ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠]، فَمَنْ تَمَسَكَ بِالتَّوَكُّلِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ؛ كَفَاهُ

اللَّهُ ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣].

### □ قبل الخروج:

ذَاكَ الرَّجُلَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَقَدْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ؛ فَكَانَ اللَّهُ ﷻ

وَكَيْلَهُ، صَحَّ عَنْهُ ﷻ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ،

تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينِيذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ،

وَوُكِّيتَ.

فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ

هُدِيَ وَوُكِّيتَ؟» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

حَزَنَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَثَقَلَ عَلَيْهِمْ عِنْدَمَا سَمِعُوا رَسُولَ



الله ﷻ يقول: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الْإِدْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالتَّفْخِ فَيَنْفُخُ؟!»، ولما رأى رسول الله ﷺ أنه ثقل عليهم ذلك قال لهم: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ! عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

### □ ذكرى!

لقد ضاع مفهوم التوكل لدى كثير من الناس! نسوا الله فَنَسِيَهُمْ ﷻ، تركوا التوكل على الله فوكلهم إلى أنفسهم..  
يمرض المريض فيعلق قلبه بالطبيب؛ تعلق بالدواء والطبيب وهما أسباب، ونسي رب الأرض والسماء، ومن بيده الشفاء!!  
تنزل ببعضهم المحن، وتشتد عليهم الفتن، وتضيق عليهم الأمور، ويتحملون الهموم والغموم، وينطرحون على أعتاب الأصحاب، وينسون العزيز الوهاب ﷻ.

يحدق به الأعداء، ويمكر به الألداء، يحيط به الخصوم؛ فيظل فيهم شديد وكرب أكيد، ويغفل عن الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد ﷻ.  
قال ابن الجوزي: "ينبغي للمتقي أن يعلم أن الله ﷻ كافيه؛ فلا يعلق قلبه بالأسباب، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]."

ومن الناس من فهم التوكل بمعنى: التواكل؛ كجماعة من اليمن أرادوا الخروج إلى الحج؛ فلم يأخذوا زاداً معهم، وقالوا: "نحن المتوكلون"،

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وأخذوا يتسولون طعامهم من الناس! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ البقرة: ١٩٧، أي: تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس، ويقيكم ذل المسألة.

ومنهم من قال: رزقي كتب؛ فلماذا أسعى في الأرض؟  
صح عنه ﷻ أن رجلاً سأله؛ فقال: يا رسول الله! أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ فقال ﷻ: «اعقلها وتوكل» لحديث حسن. رواه الترمذي.  
والله ﷻ قد قال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ١٥  
الملك: ١٥، فاتخاذ الأسباب لا ينافي التوكل، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بالسبب، وإلا فهو: بطالة وتوكل فاسد! ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ٤ الممتحنة: ٤.

### □ الطريق من هنا..

كيف أتوكل على الله في حياتي؟  
أولاً: معرفة أسمائه وصفاته الحسنی، وكلما عظم قدر الله ﷻ في قلبك؛ تقربت منه ﷻ.  
ثانياً: إحسان الظن بالله ﷻ، «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي...» لحديث صحيح. رواه ابن ماجه، فذاك المنفق لم ينفق إلا وهو محسن الظن بالله، وأنه يخلف عليه بخير، وذاك الذي قام من فراشه ووقف بين يدي ربه، ما قام إلا وهو



يحسن الظن بربه، وذلك المعتمر والحاج والمصلي...

ثالثاً: التخلي عن قوتك، والاعتراف بضعفك بين يدي الله ﷻ، وإظهار الفاقة إليه، ودعاؤه: أن لا يكلك إلى نفسك أو إلى أحد من خلقه، وفي الحديث الصحيح: «اللَّهُمَّ! رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

رابعاً: الإتيان بالمسبب؛ كاللجوء الذي جعله الله سبباً في حصول المدعوبه.

خامساً: تذكر قوة الله في تحويل الأحوال، وأن بيده مقاليد السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير، والتذكر دائماً: أن بيده خزائن كل شيء، فلا تملك إلا التفويض كتفويض الابن العاجز الضعيف المغلوب إلى أبيه، ولله المثل الأعلى، ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

سادساً: الرضا بما قسم الله لك، ولتعلم أن الخير فيما قسم الله لك، فإذا لم ترض فهو كما قال بشر الحافي: "يقول أحدهم: (توكلت على الله)، يكذب على الله! لو توكل على الله لرضي بما يفعله الله به".

ذكر ابن حمدون: "أن البرد أتى على زرع عجوز في البادية؛ فأخرجت رأسها من الخباء، ونظرت إلى الزرع وقد احترق، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: اصنع ما شئت؛ فإن رزقي عليك!".





فإذا حقق العبد التوكل على الحيّ الذي لا يموت؛ أحيا الله له أموره

كلها، وكمّلها وأتمّها، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

اللهم يا وكيل! لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وارحم ضعفنا، واجبر

كسرنا؛ فأنت على كل شيء قدير.

